بلدة العجيلات
في النصف الأول من القرن العشرين العجيلات باب طرابلس الغرب

تعريف وتلخيص وتقديم الدكتور / رمضان مولود الكيش

المقدمــة :

1- العجيلات باب طرابلس الغربي
2- العجيلات في النصف الأول من القرن العشرين

العجيلات – الثقافة – التعليم – المجتمع البدوي.

قضاء الزاوية والعجيلات وزوارة أكبر المدن في عهد الإدارة العثمانية بالمنطقة الغربية .

اللاقبي والفول وقطع التابعة وفوز بالترتيب الأول في مسرحية صوت صفير البلبل في الزاوية .

خديجة حسن زهدي في دور الجارية ، مسعود الكيش في دور الغلام ، سلامة المعكف في دور أبو جعفر المنصور.(العمل الأهلي والجمعيات الخيرية أوائل القرن العشرين). نخلات وأشجار الجمعية تتميز بطلائها الأبيض . عام الجراد 1946 ، عام سرت 1947 ، عام الثلج 1948م .

السني اللالي ، حسن بلحاج ، وأبوعجيلة العجيل هم رواد العمل الأهلي التطوعي . لماذا عين رجب الكيش مدرساً بصياد ولم يعين بالعجيلات ؟

ماذ تعرف عن طوائف الدبوكي والأحيمر وقبصون والدندان ؟. ماذا تعرف عن التبيني وكوشة الكيش وطاحونة الكيش ، والبناء فيه على دورين أرضي وأول ، وسقف الصنور والتبن ، تبن البحر . الزنتان والعجيلات – ورشفانة والعجيلات ، العجيلات وبشير السعداوي ؟ – العجيلات مارسوا السياسة ولكنهم لم يمارسوا السلطة . كان المدير والقاضي ورئيس مركز البوليس ـ دائماً ـ يعينون من خارج العجيلات .

- **العجيلات :**

تلك هي مقدمة لكتابين الأول للدكتور مصطفى علي هويدي – العجيلات باب طرابلس الغربي ، والثاني للدكتور المختار صالح الجدال – العجيلات في النصف الأول من القرن العشرين ، وقد أهداني كل منهما نسخة من كتابه ، وأنا هنا أشكرهما مرتين مرة لتفضلهما بإهدائهما لي الكتابين ومرة أخرى لقيامهما بهذا الجهد وهذا العمل الثقافي والعلمي الجيد للتاريخ والتوثيق لهذا الجزء العزيز علينا وعلى كل الليبين من ليبيا العزيزة ليكون ذلك جزءا من مكونات تاريخ وتقافة ليبيا والليبيين وللتعريف بهما في داخل ليبيا وخارجها . وقد اهتم د.مصطفى هويدي بالناحية التاريخية من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث كما سماها هو ، لما كانت عليه ليبيا بصفة عامة ، وتجده كثيراً مايغرق في التفاصيل للوقائع التاريخية عن السكان وعن جغرافية هذا الجزء من العالم العربي والإسلامي ، ويميل دائماً إلى السرد التاريخي الذي أملاه عليه تخصصه ، فتجده مثلاً يشير إلى زاوية الشيخ أبوعجيلة (امحمد حركات الأنصاري) واسمه الأصلي (محمد بن اسماعيل محمد بن إبراهيم الأنصاري) ارتحل من منطقة أبو عيسى غربي الزاوية إلى العجيلات والذي يقول إنه توفي سنة 789هـ الموافق 1387م وأن دراسة إيطالية صدرت سنة 1915م تقول أن زاوية الشيخ امحمد حركات الملقب بأبي عجيلة تقع على بعد نصف كيلو متر من مركز العجيلات. ويقول المؤلف إن الشيخ ابوعجيلة اجتهد في دعوة الناس للتمسك بالدين وقام بدوره كمرشد وواعظ ومدرس ديني لتعليم الناس أمور الدين وما يأمر به كتاب الله القرآن الكريم وسنة نبيه (محمد عليه الصلاة والسلام). وكانت زاوية الشيخ (أبوعجيلة) تشهد نشاطاً مختلفاً ، فالزيارات إليه مستمرة دون انقطاع وخاصة يوم الخميس وتقام حفلات الذكر وضرب الدفوف ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يقوم الفقهاء بتدريس القرآن الكريم ، وكانت هناك إجتفالات شعبية كبرى تقام كل سنة في موعد محدد يعرف بيوم زيارة الشيخ أبوعجيلة وينحر في الزيارة جمل ويطهى ويوزع على الحاضرين ويحضر هذا اليوم الزوار من مختلف المدن والقرى ، كما أن زاوية الشيخ كانت مقرا ومكاناً لإيواء الضيوف وعابري السبيل ، والحجاج المغاربة القاصدين بيت الله الحرام أو عند العودة منه .

وقد انتشر اسم (أبوعجيلة) والعجيلي في سائر المناطق والمدن والقرى الليبية وخارجها، ويرى البعض أن هناك ارتباطاً بين اسم أي أنسان يدعى (أبوعجيلة) وبين

زاوية الشيخ أبوعجيلة أي أن هذا الشخص هو من منطقة أبوعجيلة (العجيلات) أو أنه ولد بها أو تبرك باسم هذا الرجل الأنصاري الجليل . كما تطرق المؤلف إلى زاوية الشيخ عبدالله بن فضل الذي كان من رجال الدين وكان وكيلاً للشيخ (أبوعجيلة) ، وتقع زاوية الشيخ بن فضل جنوب مركز العجيلات وأنها كانت مكاناً يقصده المسافرون وعابرو السبيل ، ولتعليم وتحفيظ القرآن الكريم كما كانت مقراً لقادة الجهاد ضد الإيطاليين ، وجاءها عام 1912م الشيخ سليمان الباروني ضمن دعوته للجهاد . ويذكر ـ ايضاً ـ قائمة بأسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بها ومنهم عمار الأبيض والكيلاني قلية وعنيبرة حسن اندار ونوزية محمود فضل ومسعود الكيش وبشير سعد فرعون وغيرهم .

أما الدكتور مختار الجدال فنجده في كتابه ركز على الحياة الإجتماعية وعلى ثقافة وبيئة العجيلات وركز في الدرجة الأولى على التعليم والمتعلمين في العجيلات وكذلك الحالة الاقتصادية ، فنجده يتحدث عن بعض الشعراء مثل الشاعر على بن أرحيم والشاعر على الأربش والشاعر أبوالقاسم بن مهارة .

ويذكر بعض أشعارهم فيما يخص منطقة العجيلات وحدودها وتمسك أهالي العجيلات بأرضهم والدفاع عنها كما نجده يتحدث عن بعض المعتقدات مثل عملية قطع التابعة والتي تتم عن طريق طقوس خاصة يقوم بها أناس متخصصون ورثوها عن آبائهم وأجدادهم بطرق غاية في الغرابة وتتلخص في ربط الأصبع الكبير بخيط ، والذي يقوم بهذه المهمة على دراية مطلقة بها تصاحبها تمتمات حفظها عن ظهر قلب ثم يتلو أيات من القرآن ، وتنتهي عندما يقطع الخيط المربوط ويلفه على شكل مجموعة من العقد يطلق عليها عقيدة توضع في الحنة لفترة ثم تعلق بمعرفة قاطع التابعة ، وصار قطع التابعة يضرب به الأمثال ويقال (الصغير من العجيلات يقطع التابعة). وفي العجيلات تعرف عائلة البهاليل بقطع التابعة وتنتمي عائلة البهاليل للشيخ أحمد البهلولي دفين مقام الولي أبي عجيلة .

كما يتحدث الكتاب عن مقام الفرجيات غرب العجيلات ويقال إنهن عذروات صالحات وصفن بصفاء النية ودعائهن المستجاب .

<u>التعليم في العجيلات:</u> حيث تضمنت وثيقة تاريخة تركية إحصائية قامت بإعدادها مديرية المعارف باسطنبول تفيد بأن أول مدرسة نظامية للتعليم الابتدائي أنشئت بالعجيلات كانت عام 1907م وكان عدد طلابها خلال العام الدراسي

1909-1910م قد بلغ تسعة عشر طالباً ، تم التعليم في المدرسة بعد الاحتلال الإيطالي واستمر التعليم الديني الأهلي في المسجد كما هو معروف ، مقابل الخميسية التي تدفع للفقيه كل يوم خميس على شكل نقود او بيض . وأصبح الناس يقولون على من لم يتعلم القراءة والكتابة بأنه أكل خميسية فول ، أي أنه لم يذهب إلي الجامع ولم يتعلم علي يدي الفقيه الذي بدل أن يعطيه الخميسية أكل بها فول .

وتحدث الكتاب كذلك عن زاوية سيدي عبدالله بن فضل ودورها في نشر التعليم الديني ، وذكر أن من الذين قاموا بتحفيظ القرآن فيها الشيخ احفيظة القمودي من الزاوية والشيخ الفيتوري الشريف من غريان والشيخ محمد فنير من الزنتان والفقيه مسعود من الزنتان والشيخ محمد الورفلي من بني وليد وغيرهم ثم تحدث الكاتب عن الشيخ صالح خماج بن محمد الطاهر الرتيت وهو عالم من علماء ليبيا والذي تلقى تعليمه بزاوية الأبشات بالزاوية ثم زاوية سيدي عياش في مدينة سوسة بتونس ثم تخرج من جامع الزيتونة حيث تحصل على الشهادة العالمية الكبرى وعمل داعية ومرشدا ومصلحا اجتماعيا وشخصية وطنية بارزة ، ثم نجد الشيخ الفقيه عمر الزنتاني أبو سنينة الذي ولد في الزنتان سنة 1898م والذي رحل إلى العجيلات عام 1935م ثم عاد إلى الزنتان ثم رجع إليها بعد ستة أشهر حيث قضي حياته معلما للقرآن خطيبا للمسجد واهبا حياته لفعل الخير . ثم نجد الشيخ الفقيه حسن امحمد اندار الذي تعلم على ايدي الشيخ الأمين العالم والشيخ على سيالة وكذلك حفظ على ايديهم جزءاً من القرآن واكمل تعلم وحفظ القرآن علي يدي الشيخ عبدالحميد أبوحميرة في الزاوية وعاد الى العجيلات سنة 1925م وكان إماما لقبيلة أولاد الشيخ وتوفى رحمه الله سنة 1959م ثم نجد الاستاد مصطفى معروف بن كريمة الذي تولى إدارة المدرسة والتدريس بها في نهاية العشرينات من القرن الماضي وكان له أثر بالغ في مسار التعليم في العجيلات ، وكان ممن زاولوا التدريس بالمدرسة ـ أيضا ـ الشيخ حامد أبوسرويل والشيخ محمد قلية ، والشيخ محمد النمري وغيرهم ، ومن ابرز رجالات التعليم الشيخ الاستاذ عمر لطفي التير وهو من الشخصيات المهمة لدراسة تاريخ العجيلات خلال مرحلة النصف الأول من القرن العشرين وقد ولد بالعجيلات سنة 1911م وبدا كمعلم سنة 1933م في ودان وسرت ونالوت وتولى العديد من الوظائف بوزارة التعليم كمفتش وتولى إدارة معهد الثوغار العلمي الثانوي حيث توفي رحمه الله سنة 1974م ومن أشهر رجالات التعليم في العجيلات الشيخ حامد على أبوسريويل ولد سنة 1911م والذي زاول التعليم سنة 1933م في كل من غريان وعدة مناطق

أخرى حيث عاد إلى العجيلات سنة 1939م ، ثم عين مفتشا سنة 1955م ثم وكيلا لوزارة المعارف ثم وزيرا للزراعة والثروة الحيوانية سنة 1963م ثم عضوا لمجلس النواب ثم وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية توفي رحمه الله سنة 1998م . ومن مشاهير التعليم ايضا الشيخ محمد راغب سالم قلبة الذي ولد عام 1915م وتولى التدريس من سنة 1943م الى 1945م وكان وكيلا للمدرسة وتوفى سنة 1945 رحمه الله .

الحياة الثقافية في العجيلات في النصف الأول من القرن العشرين .

بالرغم مما كان يسود العجيلات من فقر وأمية حيث كانت الحياة تعتمد على الزراعة الموسمية من زرع الحبوب من قمح وشعير عند نزول الأمطار وبواسطة الحرث على الإبل ، وعلى بعض الفلاحة البعلية وكذلك على استخراج المياه من الآبار بواسطة الوسائل البدائية كالدلو ، والرشاء ، والسميت ، والجابية والميدة ، والري عن طريق الساقية ، وزراعة بعض الخضروات وكذلك تربية المواشي فقد كانت العجيلات من ناحية أخرى تشهد حركة كبيرة في مجال العلم والمعلمين والمتعلمين وكانت المدرسة مركز الإشعاع ، وكأن الجميع كان يستعجل تعليم المواطنين فكانوا في نشاط مستمر ليلا ونهارا صيفا وشتاء وكان المدرسون في منتهى النشاط والعمل على التعليم والتربية ليس فقط للتلاميذ ولكن تشعر بأنهم يعلمون كل العجيلات للنهوض بها والخروج بها من مجتمع التخلف والأمية ، وقد كانت المدرسة تعج بالنشاط مثل الجرائد الحائطية وفرق المسرح وقد كان المدرسون يعلمون ويوجهون ويربون . وعلي سبيل المثال كان التلاميذ يخرجون إلى ساحة المدرسة فترة الاستراحة لإلقاء الشعر والمقالات النثرية وتمثيل بعض المسرحيات البسيطة وكان الناس يحيطون بسور المدرسة القصير لمشاهدة كل المناشط ، والتشجيع وكان المدرسون يشتغلون بروح الفريق متعاونين وفرحين بما يقدمون للبلد من جهد وإبداع ونشاط ثقافي ورياضي واجتماعي وادبي وكان من أمثال اولائك المدرسين عمر لطفي التير وحامد بويرويل ومحمد قلية ورمضان الغرياني ورجب الكيش ومسعود الكيش وسلامة المعكف وخليفة هويدي وأحمد شليق وغيرهم كثيرون . وكان الشيخ عمر التير أديبا وفنانا مسرحيا ومن هوات الرياضة وعندما كان مديرا لمدرسة العجيلات عام 1947م تحصل الطلاب علي جائزة أحسن فريق مسرحي والترتيب الثاني للتربية البدنية علي مستوى المنطقة الغربية وكان الفريق المسرحي الذي تشكل في المدرسة شارك في النشاط والمهرجان الثقافي الذي أقيم في الزاوية ومثلت فيه خديجة حسن

زهدي بلحاج دور الجارية في مسرحية (صغير البلبل) المقتبسة عن مثول الشعراء إمام ابوجعفر المنصور ومثل دور ابوجعفر المنصور سلامة المعكف ومثل مسعود الكيش دور الغلام اما الشاعر الاصمعي فقد مثله محمد سلامة القماطي وحصلت المدرسة على الترتيب الأول في ذلك المهرجان . ولابد من الإشارة الى رائدات التعليم الاربع وهن خديجة حسن بلحاج ، البيه حسن بلحاج ، عائشة على أبوزريدة وامباركة عبدالحفيظ المقرعن اللاتي التحقن بالمدرسة في العجيلات في فصل واحد مع زملائهن من الطلاب حيث تحصلن على الشهادة الابتدائية وكان من زملائهم الدكتور مختار العجيل وشعبان الهادي نوفل وعبدالسلام العكروتي والدكتور رمضان مولود الكيش ثم التحقن بمعهد المعلمات وتخرجن في سنة 1953 م وعملن في التعليم وهن رائدات للتعليم في العجيلات وطرابلس . هذا وهنالك من الأوائل من تم أرسالهم إلى مصر وتخرجوا من الجامعة وعادوا للعمل في الإدارة الليبية بعد الاستقلال ومنهم جمعة الأربش تخرج من كلية الهندسة والمبروك العجيل تخرج من كلية التجارة من جامعة القاهرة وقد عرفت العجيلات بأنها بؤرة نشاط ثقافي وتعليمي في المنطقة الغربية من حيث عدد المربيين والمعلمين والمثقفين وعلي سبيل المثال ندكر الشيخ عبدالله بن سعد الذي ولد في العجيلات سنة 1875م وتعلم الفقه والتفسير ونال شهادة في القضاء من الزيتونة بتونس وتولى مهمة قاضي بالمحكمة العسكرية التركية وتولى القضاء بعد عودته لأرض الوطن وكان من المحرضين على الجهاد ضد الغرو الايطالي حيث نفته السلطات الايطالية هو والشيخ صالح خماج إلى مرزق سنة 1933م وكذلك نذكر المذيع احمد فريد الغالي الذي عمل بالتدريس ثم عمل كمذيع وكبير المذيعين بالاذاعة الليبية ومديرا للإذاعة المرئية كما عمل مذيعا ومقدما للبرامج المتنوعة لمدة اربع عشرة سنة في إذاعة لندن القسم العربي وتوفي سنة 2004م ونذكر كذلك رجب مولود الكيش الذي كان من المتفوقين في الدراسة الابتدائية بالعجيلات والثانوية بطرابلس ونال الترتيب الثاني من بين المئة وسبعة وستين في امتحان المعلمين وكان عمره لايتجاوز أربع عشرة سنة حيث عين أول مرة مدرسا بمدرسة صياد نظرا لصغر سنه فلم يعين مباشرة في العجيلات وكان من بين زملائه الأستاذ الفاضل ميلود خليل ، وأعير للعمل مدرسا في الصومال لمدة سنتين . ولكل من لايعرف العجيلات نقول انها مدينة ساحلية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال غرب ليبيا .

وهي تبعد عن مدينة طرابلس (80) ثمانين كيلو مترا وهي تتوسط مدينتي الزاوية وزوارة وتبعد عن الحدود التونسية الليبية حوالي (90) كيلو مترا وهي ترتفع عن مستوى سطح البحر بأقل من عشرين مترا وهي تقع في نطاق سهل جفارة وهي مدينة زراعية ورعوية ولها عمق يتصل بأراضي الجبل الغربي وقد برزت اهميتها الجغرافية والاقتصادية والسياسية خلال حركة المقاومة الوطنية في الربع الأول من القرن العشرين ، وكانت قلعة للجهاد الليبي بمناطقها الثلاث الجديدة وتليل والشخ ابوعجيلة وكانت الاتصالات الرئيسية بين الجبل الغربي والمناطق البحرية في الساحل تتم عن طريق العجيلات ، وتقع بقربها محطة (في ذلك الوقت) ليبيا الغربية القديمة مرسى زواغة . كما جاء في كتاب انريكوا دي اوقستينوا ملاحظات حول منطقة العجيلات – طرابلس سنة 1915م .

وفي الختام تلك هي مدينة العجيلات (مسقط الرأس) كما حاولت أن أعرفها وأعرف بها بكل بساطة وبدون رتوش كما عرفت به وعرف به أهلها من البساطة ، والبداوة وطيب الخلق ، والانفتاح عن كل الناس ، والمجتمعات ، وكل أهل ليبيا الكرام ، في كل مكان في الشرق والغرب ، وفي الساحل ، وفي الجنوب ، وفي كل البلدان . حفظ الله العجيلات وأهل العجيلات ووفقهم إلى ما فيه تقدمها ورفعتها وإلى ما فيه خير كل ليبيا والليبين . عاشت ليبيا وعاش الكجتمع الليبي حرا أبيا في أمن وأمان ووئام يسعى إلى التقدم ويقهر التخلف ويحارب الفرقة وبالله التوفيق .

- **المصـــادر:**

1- مصطفى علي هويدي . العجيلات باب طرابلس الغربي . جـ1 . 2007م . طرابلس.
2- المختار الجدال العجيلي . بلدة العجيلات في النصف الأول من القرن العشرين . جـ1 . دار الخلود.
3- رمضان مولود الكيش . تجارب شخصية.